3254 - لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُ بِي البَعِير .

يضربه المُسِّنُ حين يعجز عن تسيير المركوب . وأولُ من قَاله سَعد بن زيد مَنَاةَ وهو الفِزْرُ وكانت تحته امرَأة من بني تغلب فولدت له - فيما يزعم الناس - صَعْصَعة أبا عامر وولدت له هُبَيْرة بن سَعْد وكان سعد [ص 180] قد كبر حتى لم يُطِقْ ركوبَ الجمل إلا أن يُقَاد به ولا يملك رأسه فكان صعصعة يوما يَقُودُه على جمله فَقَال سعد : قد كنتُ لا يُقَاد بى الجمل فأرسلها مَثَلاً قَال المخبِّلُ : .

كَمَا قَال سَعْدٌ إذا يَقُودُ بِهِ ابنُهُ ... كَبِرْتُ فَجَنَبِّنِى الأرانِبَ صَعْصَعَا .

قَال أبو عبيد : وقد قَال بعض المعمِّرِينَ : .

أصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ وَلاَ ... أمْلِكُ رَأسَ البَعِيرِ إن نَفَرَا .

وَالذِّئْبُ أخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِى وأخْشَى الرِيَاحَ والمَطَرَا .

مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٍ أصِيب بِهَا ... أصْبَحَتُ شَيْخَاً أُعَالِجُ الكِبَرَا